أحاديث التبرك بالنبي الكريم صلى الله عليه وسلم الواردة في الصحيحين والشبهات الواردة حولها دراسة حديثية موضوعية

د. ماجدة إبراهيم الأحمدي

أستاذ الحديث النبوي وعلومه المساعد - قسم الدراسات الإسلامية - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة طيبة – المملكة العربية السعودية

maahmdi@taibahu.edu.sa

تاريخ الاستلام: ٢٠/٠٩/٢٠٢٥م

تاريخ القبول: ١٢/٠٤/٢٠٢٦م

تاريخ النشر: ٣٠/٠٤/٢٠٢٦م

ملخص البحث:

يهدف البحث إلى إثبات التبرك بالنبي الكريم صلى الله عليه وسلم كما ورد أحاديث ثابتة في الصحيحين، والرد على شبهات أهل الضلال بتبركهم بمشايخ الضلال، وأهم أهداف البحث بيان مفهوم التبرك، والفرق بينه وبين التوسل، وجمع الأحاديث الواردة في التبرك في الصحيحين وشرحها، وبيان أهم الضوابط الشرعية للتبرك، والرد على شبهات أهل الفرق الضالة، ودحض افتراءاتهم في تبركهم بمشايخ الضلال واعتمدتُ في هذا البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي المقارن، أما أهم النتائج أن التبرك بالنبي صلى الله عليه وسلم ثابت بأحاديث واردة في الصحيحين، إقرار النبي صلى الله عليه وسلم للصحابة تبركهم به يدل على جوازه، وهذا الحكم خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم دون غيره، فلا يجوز قياس غيره عليه، ولم يثبت عن الصحابة – رضي الله عنهم – وهم خير القرون، تبرك بعضهم ببعض، فمن باب أولى من جاء بعدهم .

الكلمات المفتاحية: النبي، الصحيحين، التبرك، الشبهات، الصحابة.

الإحالة: الأحمدي . ماجدة إبراهيم، ٢٠٢٦، أحاديث التبرك بالنبي الكريم صلى الله عليه وسلم الواردة في الصحيحين والشبهات الواردة حولها دراسة حديثية موضوعية، مجلة القلم للعلوم الإنسانية والتطبيقية (علميَّة - دوريَّة – محكَّمة) ١٣-٥٤، ٢٩-٦٣.

Hadiths of Seeking The Prophet's Blessings: A thematic Hadith study

Dr. Majidah Ibrahim Al-Ahmadi

Assistant Professor, Hadith Sciences, Department of Islamic Studies, Faculty of Arts and Humanities, Taibah University, Saudi Arabia

Received (date): 20/09/2025

Accepted (date): 12/04/2026

Published (date): 30/04/2026

abstract

This article aims to examine Hadiths of Seeking The Prophet's (PBUH) Blessings, as reported in authentic Hadiths in the two Sahihs, and to refute the suspicions of misguided groups regarding their seeking blessings through their misguided leaders. It outlines the key Shariah provisions governing this act, and responding to the doubts of deviant sects while refuting their false claims. The study employs the inductive, analytical, and comparative approach. Findings indicate that seeking blessings through the Prophet (peace and blessings be upon him) is established through authentic hadiths in the two Sahihs, and the Prophet's approval of this act. However, this provision is specific to the Prophet (PBUH) alone and cannot be analogically extended to others. It was not reported that the Companions (may Allah be pleased with them), who are the best of generations, practiced tabarruk among themselves, and therefore it is even more inappropriate for those who came after them.

Keywords: Prophet Mohammed, the two Sahihs, Seeking Blessings, suspicions, Companions.

المقدمة:

إن الحمد لله، نحمدُه ونستعينُه ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شُرور أنفُسِنا وسيِّئات أعمالنا، من يهدِه الله فلا مُضلَّ له، ومن يُضلِل فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه، صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابِه، والتابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أما بعد:

أيَّد الله سبحانه أنبياءه بمعجزات، وهي أمور خارقة للعادة، وغالبًا ما تكون من جنس ما برع فيه قوم النبي؛ فقوم موسى برعوا في السحر فجعل الله موسى – عليه السلام - يلقي عصاه فتتحول إلى ثعبان مبين، وقوم عيسى برعوا في الطب فداوى عيسى - عليه السلام- الأبرص والأعمى وأحيا الموتى بإذن الله، وبرع العرب في البلاغة والشعر فأنزل الله إليهم القرآن، فكان معجزة لهم عجزوا أن يأتوا بسورة من مثله، إلا أن معجزة القرآن الكريم، لم تكن المعجزة الوحيدة لنبينا الكريم ﷺ ، فإشفاق القمر معجزة، والإسراء والمعارج معجزة، وسماع أهل القبور معجزة، وبركته ﷺ معجزة، فقد تبرك الصحابة – رضي الله عنهم- بآثار النبي الكريم ﷺ، وغيرها من المعجزات، وسأقف بإذن الله تعالى في بحثي هذا على معجزة بركته ﷺ، فأسأل الله تعالى العون والسداد.

أهمية الموضوع وأسبابه:

١- مما تحتاجه الدراسات الحديثية والعقدية في باب التبرك.

٢- يسهم في بيان الموقف الصحيح من أحاديث التبرك في الصحيحين.

٣- يعالج الإفراط والتفريط في باب التبرك ويرد شبهات الضالين.

وأهم أهداف البحث ما يلي:

١- بيان مفهوم التبرك، والفرق بينه وبين التوسل.

٢- جمع الأحاديث الواردة في التبرك في الصحيحين وشرحها.

٣- بيان أهم الضوابط الشرعية للتبرك.

٤- الرد على شبهات أهل الفرق الضالة، ودحض افتراءاتهم في تبركهم بمشايخ الضلال.

الدراسات السابقة:

يعد الحديث الموضوعي حول التبرك من الموضوعات التي بحث فيها العلماء وطلاب العلم، لاسيما في العصور المتأخرة التي ظهر فيه الكثير من المغالين، والمنكرين، ويمكننا الرجوع إلى ما يلي:

١- أحاديث التبرك في الكتب الستة تخريجاً ودراسة وتحيليلاً محيي الدين عبد الرحمن حسن صديق جامعة أم درمان – السودان -رسالة ماجستير ١٤٢١هـ

٢- التبرك أحكامه وأنواعه للشيخ ناصر الجديع.

٣- التبرك للأستاذ صباح البياتي.

وننبه هنا أن بحثي قصير، لذا هو مقتصر على أحاديث الصحيحين، كما أن البحث هنا يحوي أنواع التبرك، والرد على شبه المخالفين.

مشكلة البحث:

التبرك بالنبي الكريم ﷺ من القضايا التي كثر حولها الجدل اليوم وهذا البحث سيجيب على الأسئلة الفرعية التالية:

١- ما مفهوم التبرك وما الفرق بينه وبين التوسل؟

٢- ما هي أبرز صور التبرك التي وردت في أحاديث الصحيحين؟

٣- ما الضوابط الشرعية للتبرك؟

٤- ما أبرز الشبهات المثارة حول التبرك؟ وما هو الرد العلمي عليها؟

خطة البحث:

اشتمل البحث على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة وفهارس.

وتشتمل المقدمة على: أهمية الموضوع وأسبابه، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث، وبيان المنهج المتبع فيه .

المنهج المتبع في البحث:

المنهج الاستقرائي التحليلي المقارن.

منهجية كتابة البحث:

١- جمع الأحاديث الواردة بالموضوع والاكتفاء بالصحيحين في ذلك .

٢- شرح الأحاديث مع الوقوف على الغريب .

٣- الرجوع إلى كتب شروح الحديث كفتح الباري وعمدة القارئ وغيرهما.

٤- جمع شبهات المخالفين والرد عليها، بالرجوع إلى الكتب المتخصصة.

٥- أكتفيت في الهامش بذكر الكتاب والمؤلف والجزء والصفحة أما باقي المعلومات فيتم ذكرها لاحقاً في قائمة المراجع .

٦- لم أترجم للأعلام الواردين بالبحث .

حدود البحث:

أحاديث الصحيحين.

أما خطة البحث:

سيتم تقسيم البحث: إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة :

المبحث الأول: يشمل التعريف بمصطلحات البحث وهو على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف التبرك لغة .

المطلب الثاني: تعريف التبرك اصطلاحاً .

المطلب الثالث: الفرق بين التبرك والتوسل .

المبحث الثاني: البركة الثابتة بما مس جسده الشريف ﷺ وفيه المطالب التالية:

المطلب الأول: التبرك بفضل وضوء النبي الكريم ﷺ : وفيه فرعان:

الفرع الأول: الأحاديث الواردة في ذلك.

الفرع الثاني: شرح الأحاديث.

المطلب الثاني: التبرك بالنخامة والبصاق: وفيه فرعان:

الفرع الأول: الأحاديث الواردة في ذلك.

الفرع الثاني: شرح الأحاديث.

المطلب الثالث: التبرك بشعره ﷺ : وفيه فرعان:

الفرع الأول: الأحاديث الواردة في ذلك.

الفرع الثاني: شرح الأحاديث.

المطلب الرابع : التبرك بعرقه ﷺ: وفيه فرعان:

الفرع الأول: الأحاديث الواردة في ذلك.

الفرع الثاني: شرح الأحاديث.

المطلب الخامس: التبرك بيده الشريفة ﷺ : وفيه فرعان:

الفرع الأول: الأحاديث الواردة في ذلك.

الفرع الثاني: شرح الأحاديث.

المطلب السادس: التبرك بما لبس النبي ﷺ : وفيه فرعان:

الفرع الأول: الأحاديث الواردة في ذلك.

الفرع الثاني: شرح الأحاديث.

المبحث الثالث: الشبه المثارة حول أحاديث التبرك، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: شبهة المنكرين لبركة النبي ﷺ والرد عليهم .

المطلب الثاني: مناقشة شبه القائلين ببقاء بعض آثار النبي ﷺ .

المطلب الثالث: الرد على القائلين بجواز التبرك بمشايخهم .

الخاتمة: وتحوي أهم النتائج .

قائمة المصادر والمراجع .

المبحث الأول: يشمل التعريف بمصطلحات البحث، وهو على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف التبرك لغة:

" البَرَكة: النَّماء والزيادة، والتَّبْريك: الدعاء للإنسان أو غيره بالبركة، يقال بَرَّكْتُ عليه تَبْريكاً أي قلت له بارك الله عليك، وبارك الله الشيءَ وبارك فيه وعليه: وضع فيه البَرَكَة، وقوله تعالى يعني القرآن: (**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ**) (سورة الدخان: آية ٣) يعني ليلة القدر نزل فيها جُملةً إلى السماء الدنيا ثم نزل على سيدنا رسول الله ﷺ شيئاً بعد شيء ، وطعام بَرِيكٌ: مبارك فيه. وقال الزجاج: تبارَكَ تفاعَلَ من البَرَكة كذلك يقول أهل اللغة وروى ابن عباس ومعنى البَرَكة: الكثرة في كل خير وقال في موضع آخر تَبارَكَ: تعالى وتعاظم وقال ابن الأَنباري تبارَكَ الله: أي يُتَبَرَّكُ باسمه في كل أمر. وقال الليث في تفسير تبارَكَ الله: تمجيد وتعظيم. وتبارَكَ بالشيء: تَفاءَل به، وقال الزجاج في قوله تعالى: (**وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ**) (سورة الأنعام: آية ٩٢) قال المبارك: ما يأتي من قِبَله الخير الكثير"(١) .

" قال الفَرّاءُ : البَرَكةُ : السَّعادَةُ، وبه فُسِّرَ قولُه تعالَى : (**قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ**) (سورة هود: آية ٧٣) لأَنّ مَنْ أَسْعَدَه الله تعالَى بما أَسْعَدَ به النبيَ ﷺ فقد نالَ السّعادَةَ المُبَارَكَة الدّائِمَةَ، قال الأَزهرِيُّ : وكذلك الذي في التَّشَهّد "(٢) .

المطلب الثاني: تعريف التبرك اصطلاحاً :

شرعًا :طَلَبُ الخيرِ الكثيرِ وطَلَب ثَباتِه ولُزُومِه.

قال المناوي: " البركة ثبوت الخير الإلهي في الشيء، والمبارك ما فيه ذلك الخير، والتبرك: هو طلب البركة"(٣) .

وقال الإمام الألباني: " التبرك بالشيء إنما هو طلب الخير بواسطته ووسيلته و التوسل بآثار النبي ﷺ أمر مندوب إليه ومشروع .

وهذه البركة قد تكون في ذوات، وقد تكون في صفات، وقد تكون في أمكنة، وهذا على مُقْتَضَى وُرُودها اللُّغوي، أدلـة ذلك:

١- دليل أن البركة قد تكون في الذوات: قوله تعالى:(**وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ**) (سورة الصافات: آية ١١٣).

٢- دليل البركة قد تكون في الأمكنة: قوله تعالى: (**وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ**) (سورة المؤمنون: آية ٢٩) .

٣- دليل أن البركة قد تكون في الصِّفات: قوله تعالى: (**فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**) (سورة النور: آية ٦١) " (٤).

المطلب الثالث: الفرق بين التبرك والتوسل:

اتضح لنا مما سبق معنى التبرك، فما معنى التوسل؟

للتوسل ثلاث معان ذكرها ابن تيمية فقال:

" التوسل يراد به ثلاثة معان: أحدهما :التوسل بالإيمان به وبطاعته ﷺ، فهذا فرض لا يتم الإيمان إلا به.

والثاني :التوسل بدعائه وشفاعته، وهذا كان في حياته ويكون يوم القيامة يتوسلون بشفاعته.

والثالث :التوسل به بمعنى الإقسام على الله بذاته والسؤال بذاته، فهذا هو الذي لم يكن الصحابة يفعلونه في الاستسقاء ونحوه، لا في حياته ولا بعد مماته، لا عند قبره ولا غير قبره "(5).

وقد بين الإمام الألباني الفرق بينهما فقال:

" التبرك: هو التماس من حاز أثراً من آثار النبي ﷺ حصول خير به خصوصية له ﷺ ، وأما التوسل: فهو إرفاق دعاء الله تعالى بشيء من الوسائل التي شرعها الله تعالى لعباده، والفرق بين التبرك والتوسل ما يلي:

١. أن التبرك يرجى به شيء من الخير الدنيوي فحسب، بخلاف التوسل الذي يرجى به أي شيء من الخير الدنيوي والأخروي .

٢. أن التبرك هو التماس الخير العاجل كما سبق بيانه، بخلاف التوسل الذي هو مصاحب للدعاء ولا يستعمل إلا معه .

فللمسلم أن يتوسل في دعائه باسم من أسماء الله تبارك وتعالى مثلاً ، ويطلب بها تحقيق ما شاء من قضاء حاجة دنيوية كالتوسعة في الرزق، أو أخروية كالنجاة من النار ، فيقول مثلاً : اللهم إني أسألك وأتوسل إليك بأنك أنت الله الأحد، الصمد، أن تشفيني أو تدخلني الجنة، ولا أحد يستطيع أن ينكر عليه شيئاً من ذلك، بينما لا يجوز لهذا المسلم أن يفعل ذلك حينما يتبرك بأثر من آثاره ﷺ ، فهو لا يستطيع ولا يجوز له أن يقول مثلاً : اللهم إني أسألك وأتوسل إليك بثوب

نبيك، أو بصاقه أن تغفر لي وترحمني ومن يفعل ذلك فإنه يعرض نفسه من غير ريب ليشك الناس في عقله وفهمه فضلاً عن عقيدته ودينه .

بطلان التوسل بآثار النبي ﷺ :

وبعد إثبات الفرق بين التوسل والتبرك نعلم أن آثار النبي ﷺ لا يتوسل بها إلى الله تعالى وإنما يتبرك بها فحسب، أي يرجى بحزتها حصول بعض الخير الدنيوي كما سبق بيانه .

إننا نرى أن التوسل بآثار النبي ﷺ غير مشروع البتة، وأن من الافتراء على الصحابة رضوان الله تعالى عليهم الادعاء بأنهم كانوا يتوسلون بتلك الآثار، ومن ادعى خلاف رأينا فعليه الدليل، بأن يثبت أن الصحابة كانوا يقولون في دعائهم مثلاً: اللهم ببصاق نبيك اشف مرضانا ...!!

إن أحداً من العقلاء لا يستسيغ رواية ذلك مجرد رواية فكيف باستعماله.

هذا ولا بد من الإشارة إلى أننا نؤمن بجواز التبرك بآثاره ﷺ ، ولا ننكره خلافاً لما يوهمه صنيع خصومنا، ولكن لهذا التبرك شروطاً منها: الإيمان الشرعي المقبول عند الله، فمن لم يكن مسلماً صادق الإسلام فلن يحقق الله له أي خير بتبركه هذا، كما يشترط للراغب في التبرك أن يكون حاصلاً على أثر من آثاره ﷺويستعمله، ونحن نعلم أن آثاره ﷺ من ثياب أو شعر قد فقدت، وليس بإمكان أحد إثبات وجود شيء منها على وجه القطع واليقين، وإذا كان الأمر كذلك فإن التبرك بهذه الآثار يصبح أمراً غير ذي موضوع في زماننا هذا، ويكون أمراً نظرياً محضاً، فلا ينبغي إطالة القول فيه، ولكن ثمة أمر يجب تبيانه، وهو أن النبي ﷺ وإن أقر الصحابة في غزوة الحديبية وغيرها على التبرك بآثاره والتمسح بها، وذلك لغرض مهم وخاصة في تلك المناسبة، وذلك الغرض هو إرهاب كفار قريش، وإظهار مدى تعلق المسلمين بنبيهم، وحبهم له، وتفانيهم في خدمته، وتعظيم شأنه، إلا أن الذي لا يجوز التغافل عنه ولا كتمانه أن النبي ﷺ بعد تلك الغزوة رغب المسلمين بأسلوب حكيم وطريقة لطيفة عن هذا التبرك، وصرفهم عنه، وأرشدهم إلى أعمال صالحة خير لهم منه عند الله عز وجل، وأجدى"(6) .

المبحث الثاني: البركة الثابتة بما مس جسده الشريف ﷺ

المطلب الأول: التبرك بفضل وضوء النبي الكريم ﷺ : وفيه فرعان:

الفرع الأول: الأحاديث الواردة في ذلك:

وفي هذا المبحث خمسة أحاديث فقد أخرج الإمام البخاري في صحيحه عن الحكم قال: سمعت أبا جحيفة يقول: " خرج علينا رسول الله ﷺ بالهاجرة فأتي بوضوء فتوضأ فجعل الناس يأخذون من فضل وضوئه فيتمسحون به فصلى النبي ﷺ الظهر ركعتين والعصر ركعتين وبين يديه عنزة

"وقال أبو موسى: دعا النبي ﷺ بقدح فيه ماء فغسل يديه ووجهه فيه ومج فيه ثم قال لهما: اشربا منه وأفرغا على وجوهكما ونحوركما "(٧) .

وفي رواية اخرى عن أبي جحيفة عن أبيه قال: " رأيت رسول الله ﷺ في قبة حمراء من أدم ورأيت بلالا أخذ وضوء رسول الله ﷺ ورأيت الناس يبتدرون ذاك الوضوء فمن أصاب منه شيئا تمسح به ومن لم يصب منه شيئا أخذ من بلل يد صاحبة الحديث ..... "(٨) .

وعن محمود بن الربيع قال: وهو الذي مج رسول الله ﷺ في وجهه وهو غلام من بئرهم . وقال عروة عن المسور وغيره يصدق كل واحد منهما صاحبه:"وإذا توضأ النبيﷺكادوا يقتتلون على وضوئه "(٩).

وعن السائب بن يزيد قال: " ذهبت بي خالتي إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله إن ابن أختي وجع فمسح رأسي ودعا لي بالبركة ثم توضأ فشربت من وضوئه ثم قمت خلف ظهره فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه مثل زر الحجلة"(١٠).

وعن جابر بن عبد الله قال: " جاء رسول الله ﷺ يعودني وأنا مريض لا أعقل فتوضأ وصب علي من وضوئه فعقلت فقلت: يا رسول الله لمن الميراث ؟ إنما يرثني كلالة فنزلت آية الفرائض"(١١).

وفي رواية الإمام مسلم عن جابر بن عبد الله قال: "عادني رسول الله ﷺ وأنا مريض ومعه أبو بكر ماشين فوجدني قد أغمى علي فتوضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صب علي من وضوئه فأفقت فإذا رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله كيف أصنع في مالي ؟ فلم يرد علي شيئا حتى نزلت آية الميراث(١٢) "(١٣) .

الفرع الثاني: شرح الأحاديث:

في الحديث الأول يذكر الصحابي الجليل أبو جحيفة بأن النبي الكريم ﷺ خرج عليهم وقت الهاجرة: أي وقت صلاة الظهر، لأن الهاجرة هي نصف النهار جاء في لسان العرب:" الهَجِير والهَجِيرة والهَجْر والهاجِرَةُ: نصف النهار عند زوال الشمس إلى العصر، وقيل: في كل ذلك إنه شدة الحر الجهري هو نصف النهار عند اشتداد الحر"(١٤) .

ثم قال: " فأتي بوضوء فتوضأ فجعل الناس يأخذون من فضل وضوئه فيتمسحون به فصلى النبي ﷺ الظهر ركعتين والعصر ركعتين"

وقال أبو موسى: " دعا النبي ﷺ بقدح فيه ماء فغسل يديه ووجهه فيه ومج فيه ثم قال لهما: اشربا منه وأفرغا على وجوهكما ونحوركما ".

معنى مج فيه: " اي صب ما تناوله من الماء بفيه في الإناء"(١٥).

ثم قال لهما: اشربا منه وأفرغا على وجوهكما ونحوركما: لأجل تحصيل البركة .

قال الحافظ ابن حجر- رحمه الله –: " وقوله: " يأخذون من فضل وضوئه": كأنهم اقتسموا الماء الذي فضل عنه ويحتمل أن يكونوا تناولوا ما سأل من أعضاء وضوئه ﷺ وفيه دلالة بينة على طهارة الماء المستعمل"(١٦) .

وقال الإمام العيني - رحمه الله –: " بيان استنباط الأحكام، الأول: فيه الدلالة الظاهرة على طهارة الماء المستعمل إذا كان المراد أنهم كانوا يأخذون ما سال من أعضائه وإن كان المراد أنهم كانوا يأخذون ما فضل من وضوئه في الإناء فيكون المراد منه التبرك بذلك والماء طاهر فازداد طهارة ببركة وضع النبي يده المباركة فيه .

الثاني: فيه الدلالة على جواز التبرك بآثار الصالحين. الثالث: فيه قصر الرباعية في السفر لأن الواقع كان في السفر وصرح في رواية أخرى. الرابع: فيه الدلالة على طهارة الماء المستعمل على الوجه الذي ذكرناه، وفيه جواز مج الريق في الماء، قاله الكرماني قلت: هذا في حق النبي لأن لعابه أطيب من المسك ومن غيره يستقذر، ولهذا كره العلماء، والنبي عليه الصلاة والسلام مقامه أعظم وكانوا يتدافعون على نخامته ويدلكون بها وجوههم لبركتها وطيبها، وخلوفه ما كان يشابه خلوف غيره وذلك لمناجاته الملائكة فطيب الله نكهته وخلوف فمه وجميع رائحته، وقال ابن بطال: فيه دليل على أن لعاب البشر ليس بنجس ولا بقية شربه، وذلك يدل على أن نهيه عليه الصلاة والسلام عن النفخ في الطعام والشراب ليس على سبيل أن ما تطاير فيه من اللعاب نجس وإنما هو خشية أن يتقذره الآكل منه فأمر بالتأدب في ذلك"(١٧).

أما الحديث الثاني فعن أبي جحيفه عن أبيه أنه رأى بلالاً أخذ وضوء رسول الله ﷺ ورأيت الناس يبتدرون ذاك الوضوء، فمن أصاب منه شيئا تمسح به، ومن لم يصيب منه شيئا أخذ من بلل يد صاحبه، وذلك لحرصهم على فضل وضوء النبي الكريم ﷺ .

قال ابن حجر- رحمه الله –: " من الفوائد التماس البركة مما لامسه الصالحون"(١٨) .

أما الحديث الثالث(١٩) فقد جاء فيه: " وإذا توضأ النبي ﷺ كادوا يقتتلون على وضوئه" ليس على سبيل الحقيقة بل على سبيل المجاز، فهم يتزاحمون لنيل فضل وضوئه ﷺ وهو يدل على شدة حرص الصحابة –رضي الله عنهم – على التبرك بفضل وضوئه ﷺ ".

أما الحديث الرابع فعن السائب بن يزيد أنه قال: " ذهبت بي خالتي إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله إن ابن أختي وجع فمسح رأسي ودعا لي بالبركة ثم توضأ فشربت من وضوئه ثم قمت خلف ظهره فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه مثل زر الحجلة" فالصحابي الجليل السائب بن يزيد

كان يشكوا وجعاً فمسح النبي الكريم ﷺ على رأسه، ودعا له بالبركة، ثم شرب الصحابي فضل وضوئه ﷺ فشفي من مرضه، فقام خلف ظهر النبي ﷺ فرأى خاتم النبوة مثل زر الحجلة: أي بيض طائر الحجلة(٢٠).

قال العيني - رحمه الله –: " بيان استنباط الأحكام: الأول: فيه بركة الاسترقاء . الثاني: فيه الدلالة على مسح رأس الصغير وكان مولد السائب الذي مسح رسول الله رأسه في السنة الثانية من الهجرة وشهد حجة الوداع وخرج مع الصبيان إلى ثنية الوداع يتلقى النبي مقدمه من تبوك. الثالث: فيه الدلالة على طهارة الماء المستعمل وإن كان المراد من قول السائب بن يزيد فشربت من وضوئه وهو الماء الذي يتقاطر من أعضائه الشريفة"(٢١).

أما الحديث الخامس فيخبر الصحابي الجليل جابر بن عبدالله – رضي الله عنه – أن النبي ﷺ جاء يزوره وهو مريض ثم قال: لا أعقل شيئاً صرح به في مواضع أخرى: فوجدني قد أغمي فتوضأ وصب علي من وضوئه فعقلت فقلت: يا رسول الله لمن الميراث ؟ إنما يرثني كلالة فنزلت آية الفرائض.

قال الإمام العيني - رحمه الله –: " بيان استنباط الأحكام: الأول: قال ابن بطال: فيه دليل على طهورية الماء الذي يتوضأ به لأنه لو لم يكن طاهرا لما صبه عليه، قلت: ليس فيه دليل لأنه يحتمل أنه صب من الباقي في الإناء. الثاني: فيه رقية الصالحين للماء ومباشرتهم إياه وذلك مما يرجى بركته. الثالث: فيه دليل على أن بركة يد رسول الله ﷺتزيل كل علة. الرابع: فيه أن ما يقرأ على الماء مما ينفع. الخامس: فيه فضيلة عيادة الضعفاء. السادس: فيه فضيلة عيادة الأكابر الأصاغر"(٢٢) .

المطلب الثاني: التبرك بالنخامة والبصاق: وفيه فرعان:

الفرع الأول: الأحاديث الواردة في ذلك:

وفي هذا المبحث أربعة أحاديث فقد أخرج الإمام البخاري عن المسور ابن مخرمة ومروان بن الحكم قالا: "خرج رسول الله زمن الحديبية الحديث..... ثم إن عروة جعل يرمق أصحاب النبي ﷺ بعينيه قال: فوالله ما تنخم رسول الله نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده وإذا أمرهم ابتدروا أمره وإذا توضأ كانوا يقتتلون على وضوئه وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون إليه النظر تعظيما له، فرجع عروة إلى أصحابه فقال: أي قوم، والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي والله إن رأيت ملكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد ﷺ محمدا والله إن تنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدوا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون إليه النظر تعظيما له، وإنه قد عرض عليكم خطة رشد فأقبلوها "(٢٣) .

وجاء في الصحيحين عن أسماء بنت أبي بكر- رضي الله عنهما- :أنها حملت بعبد الله بن الزبير قالت: " فخرجت وأنا متم فأتيت المدينة فنزلت بقباء فولدته بقباء ثم أتيت به النبي ﷺ فوضعته في حجره ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل في فيه فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله ﷺ ثم حنكه بتمرة ثم دعا له وبرك عليه وكان أول مولود في الإسلام"(٢٤) .

وعن سهل بن سعد - رضي الله عنه - : سمع النبي ﷺ يقول يوم خيبر: " لأعطين الراية رجلا يفتح الله على يديه" قاموا يرجون لذلك أيهم يعطى فغدوا وكلهم يرجو أن يعطى فقال: أين علي؟ فقيل يشتكي عينيه فأمر فدعي له فبصق في عينيه فبرأ مكانه حتى كأنه لم يكن به شيء فقال: نقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ؟ فقال:" على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم فوالله لأن يهدى بك رجل واحد خير لك من حمر النعم"(٢٥).

وفي رواية الإمام مسلم عن سهل بن سعد –رضي الله عنه - : أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: لأعطين هذه الراية رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله. قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها قال: فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجون أن يعطاها. فقال: أين علي بن أبي طالب ؟ فقالوا: هو يا رسول الله يشتكي عينيه، قال: فأرسلوا إليه فأتي به فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية فقال علي: يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا. فقال: انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم"(٢٦) .

وعن البراء بن عازب - رضي الله عنهما- :" أنهم كانوا مع رسول الله ﷺ يوم الحديبية ألفا وأربعمائة أو أكثر فنزلوا على بئر فنزحوها فأتوا رسول الله ﷺ فأتى البئر وقعد على شفيرها ثم قال: ائتوني بدلو من مائها فأتي به فبصق فدعا ثم قال: دعوها ساعة فأرووا أنفسهم وركابهم حتى ارتحلوا "(٢٧).

وعند الإمام مسلم .... عن سالم بن أبي الجعد قال : "سألت جابر بن عبدالله عن أصحاب الشجرة ؟ فقال: لو كنا مائة ألف لكفانا كنا ألفا وخمسمائة ؟ "(٢٨) .

الفرع الثاني: شرح الأحاديث:

أما الصحابة – رضي الله عنهم وأرضاهم فقد حرصوا يوم الحديبية على تلقي نخامة النبي ﷺ بأيديهم قال ابن حجر- رحمه الله - معلقاً على فعل الصحابة- رضي الله عنهم- يوم الحديبية مع الرسول ﷺ وتلقيهم النخامة بأيديهم:

" وفيه: طهارة النخامة والشعر المنفصل والتبرك بفضلات الصالحين الطاهرة ولعل الصحابة فعلوا ذلك بحضرة عروة وبالغوا في ذلك إشارة منهم إلى الرد على ما خشيه من فرارهم وكأنهم قالوا بلسان الحال من يحب إمامه هذه المحبة ويعظمه هذا التعظيم كيف يظن به أنه يفر عنه ويسلمه لعدوه بل هم أشد اغتباطا به وبدينه وبنصره من القبائل التي يراعي بعضها بعضا بمجرد الرحم فيستفاد منه جواز التوصل إلى المقصود بكل طريق سائغ"(٢٩) .

أما الحديث الثاني: حديث أسماء بنت أبي بكر الصديق – رضي الله عنهما – فقد حرصت على تحنيك ابنها الرضيع عبدالله بن الزبير بريق النبي الكريم ﷺ لتحصل له البركة.

قال الإمام العيني – رحمه الله - : " الحكمة في تحنيك الصبي فقد قال بعضهم: يصنع ذلك بالصبي ليتمرن على الأكل فيقوى عليه، فيا سبحان الله ما أبرد هذا الكلام وأين وقت الأكل من وقت التحنيك وهو حين يولد والأكل غالبا بعد سنتين أو أقل أو أكثر، والحكمة فيه أنه يتفاءل له بالإيمان لأن التمر ثمرة الشجرة التي شبهها رسول الله بالمؤمن وبحلاوته أيضا ولا سيما إذا كان المحنك من أهل الفضل والعلماء والصالحين لأنه يصل إلى جوف المولود من ريقهم، ألا ترى أن رسول الله لما حنك عبد الله بن الزبير حاز من الفضائل والكمالات ما لا يوصف وكان قارئا للقرآن عفيفا في الإسلام، وكذلك عبد الله بن أبي طلحة كان من أهل العلم والفضل والتقدم في الخير ببركة ريقه المبارك"(٣٠).

أما الحديث الثالث فقد قال النبي ﷺ يوم خيبر: لأعطين هذه الراية رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله. قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها قال: فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجون أن يعطاها، فسأل عن علي فقالوا: يشتكي عينيه، فأتوا به إلى رسول الله فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع، وهذا من بركته ﷺ ثم أعطاه الراية وأوصه بأن يدعوهم إلى الإسلام، قائلاً له: فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك حمر النعم، جاء في لسان العرب:" حُمْرَ النَّعَمِ: اخلصها، والحمراء من المعز الخالصة اللون، والحمراء العجم لبياضهم، ولأَن الشقرة أَغلب الأَلوان عليهم وكانت العرب تقول للعجم الذين يكون البياض غالباً على أَلوانهم مثل الروم والفرس ومن صاقبهم إنهم الحمراء"(٣١) .

وقد أنشد حسان بن ثابت حينئذٍ:

وكان علي أرمد العين يبتغي ... دواء فلما لم يحسن مداويا"

حباه رسوله الله منه بتفلة ... فبورك مرقيا وبورك راقيا

وقال سأعطي الراية اليوم صارما ... فذاك محب للرسول مواتيا

بحب النبي والإله يحبه فيفتح هاتيك الحصون التواليا

فأقضي بها دون البرية كلها عليا وسماه الوزير المواخيا "(٣٢).

أما الحديث الرابع فقد أخبر البراء بن عازب - رضي الله عنهما- : أنهم كانوا مع رسول الله ﷺ يوم الحديبية ألفا وأربعمائة أو أكثر فنزلوا على بئر فنزحوها(٣٣) أي جففوها لقلتها، فأتوا رسول الله ﷺ فأتى البئر وقعد على شفيرها ثم قال: ائتوني بدلو من مائها فأتي به فبصق فدعا ثم قال: دعوها ساعة، فحلت البركة فشربوا وارتووا هم وركابهم حتى ارتحلوا.

وهذا ما أكده الصحابي الجليل جابر بن عبدالله – رضي الله عنهما- في رواية الإمام مسلم فقد سُئل عن أصحاب الشجرة ؟ فقال: لو كنا مائة ألف لكفانا كنا ألفا وخمسمائة.

قال الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي: قوله: " (لو كنا مائة ألف لكفانا) هذا مختصر من الحديث الصحيح في بئر الحديبية ومعناه أن الصحابة لما وصلوا الحديبية وجدوا بئرها إنما تنز مثل الشراك: أي بها ماء قليل جداً(٣٤) فبصق النبي ﷺ فيها ودعا بالبركة فجاشت فهي إحدى المعجزات لرسول الله ﷺ فكأن السائل في هذا الحديث علم أصل الحديث والمعجزة في تكثير الماء وغير ذلك مما جرى فيها ولم يعلم عددهم فقال جابر كنا ألفا وخمسمائة ولو كنا مائة ألف أو أكثر لكفانا وقوله في الرواية التي قبل هذه دعا على بئر الحديبية أي دعا فيها بالبركة "(٣٥).

المطلب الثالث: التبرك بشعره ﷺ : وفيه فرعان:

الفرع الأول: الأحاديث الواردة في ذلك:

وفي هذا المبحث أربعة أحاديث فقد أخرج الإمام البخاري بسنده عن عثمان بن عبد الله بن موهب - رضي الله عنه - قال: " أرسلني أهلي إلى أم سلمة بقدح من ماء - وقبض إسرائيل ثلاث أصابع -من فضة، فيه شعر من شعر النبي ، وكان إذا أصاب الإنسان عين أو شيء بعث إليها مخضبه، فاطلعت في الجلجل، فرأيت شعرات حمراً "(٣٦).

وأخرج الإمام مسلم في صحيحه عن أنس - رضي الله عنه-: " أن رسول الله ﷺ أتى منى، فأتى الجمرة فرماها، ثم أتى منزله بمنى ونحر، ثم قال للحلاق: خذ وأشار إلى جانبه الأيمن، ثم الأيسر ، ثم جعل يعطيه الناس"(٣٧).

وعند الإمام مسلم أيضاً عن حفص بن غياث: " فبدأ بالشق الأيمن، فوزعه الشعرة والشعرتين بين الناس، ثم قال بالأيسر فصنع به مثل ذلك، ثم قال: هاهنا أبو طلحة فدفعه إلى أبي طلحة"(٣٨).

وفي رواية عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال:

" لما رمى رسول الله ﷺ الجمرة ونحر نسكه وحلق ناول الحالق شقه الأيمن فحلقه ثم دعا أبا طلحة الأنصاري فأعطاه إياه، ثم ناوله الشق الأيسر فقال: احلق فحلقه فأعطاه أبا طلحة، فقال: اقسمه بين الناس"(٣٩) .

وكان الصحابة رضي الله عنهم يحرصون على اقتناء شعره الشريف عليه الصلاة والسلام. ففي صحيح مسلم أيضاً عن أنس - رضي الله عنه - قال:" لقد رأيت رسول الله ﷺ والحلاق يحلقه، وأطاف به أصحابه، فما يريدون أن تقع شعرة إلا في يد رجل"(٤٠) .

الفرع الثاني: شرح الأحاديث:

جاء في الحديث الأول عن عثمان بن عبدالله قوله: " أرسلني أهلي إلى أم سلمة بقدح من ماء وقبض إسرائيل ثلاث أصابع من فضة: وذلك يدل على صغر حجم القدح فيه شعر من شعر النبي، وكان إذا أصاب الإنسان عين أو شيء بعث إليها مخضبه، فاطلعت في الجلجل: كان عند أم سلمة شيء يشبه الجلجل، والجلجل: الجرس الذي يعلق على الدواب فرأيت شعرات حمراً : وهي شعرات النبي ﷺ "(٤١) .

قال الإمام ابن حجر- رحمه الله – : "كان جلجلاً من فضة صيغ صواناً لشعرات كانت عند أم سلمة من شعر النبي ﷺ وكان الناس إذا أصاب الإنسان أي منهم عين: أي أصيب بعين، أو شيء: أي مرض كان، والمراد أنه كان من اشتكى أرسل إناء إلى أم سلمة فتجعل فيه تلك الشعرات وتغسلها فيه وتعيده فيشربه صاحب الإناء أو يغتسل به استشفاء بها فتحصل له بركتها "(٤٢) .

وقال الإمام العيني- رحمه الله – :

" التحرير أن أم سلمة كان عندها شعرات من شعر النبي حمر في شيء مثل الجلجل، وكان الناس عند مرضهم يتبركون بها ويستشفون من بركتها ويأخذون من شعره ويجعلونه في قدح من الماء فيشربون الماء الذي فيه الشعر فيحصل لهم الشفاء، وكان أهل عثمان أخذوا منها شيئاً وجعلوه في قدح من فضة فشربوا الماء الذي فيه فحصل لهم الشفاء، ثم أرسلوا عثمان بذلك القدح إلى أم سلمة فأخذته أم سلمة ووضعته في الجلجل، فاطلع عثمان في الجلجل فرأى فيه شعرات حمراً "(٤٣).

أما بقية الروايات الواردة عند الإمام مسلم فتثبت أن الصحابة - رضي الله عنهم - كانوا يتبركون بشعر النبي ﷺ ، وأنه قد أقرهم على ذلك، بل إنه ﷺ وزع شعره عليهم كما حصل في حجة الوداع.

قال الإمام ابن حجر- رحمه الله – :

" وفيه التبرك بشعره ﷺ ، وجواز اقتنائه، وفيه المواساة بين الأصحاب في العطية والهدية"(٤٤).

وقال الإمام النووي- رحمه الله – : " في الحديث فوائد منها: أن الحلق نسك وأنه أفضل من التقصير، وأنه يستحب فيه البداءة بالجانب الأيمن من رأس المحلوق، وهذا مذهبنا ومذهب الجمهور. وقال أبو حنيفة: يبدأ بجانبه الأيسر. ومنها طهارة شعر الآدمى وهو الصحيح من مذهبنا وبه قال جماهير العلماء"(٤٥).

وقال الإمام المباركفوري- رحمه الله – :

" فأعطاه : أي الشعر المحلوق . فقال اقسمه بين الناس : فيه مشروعية التبرك بشعر أهل الفضل ونحوه، وفيه دليل على طهارة شعر الادمي وبه قال الجمهور"(٤٦) .

وقال الإمام النووي- رحمه الله – في شرح الحديث الرابع:

" في هذه الأحاديث بيان بروزه ﷺ للناس وقربه منهم؛ ليصل أهل الحقوق إلى حقوقهم، ويرشد مسترشدهم، ليشاهدوا أفعاله وحركاته فيقتدي بها، وهكذا ينبغي لولاة الأمور، وفيها صبره ﷺ على المشقة في نفسه لمصلحة المسلمين واجابته من سأله حاجة أو تبريكاً بمس يده وإدخالها في الماء كما ذكروا، وفيه التبرك بآثار الصالحين، وبيان ما كانت الصحابة عليه من التبرك بآثاره ﷺ وتبركهم بإدخال يده الكريمة في الآنية، وتبركهم بشعره الكريم، وإكرامهم إياه إن يقع شيء منه إلا في يد رجل"(٤٧).

وقد اختلفت ألفاظ الأحاديث عند الإمام مسلم حول الحلق مع إمكانية الجمع بينها:

قال الإمام العيني- رحمه الله – : " قال صاحب الفهم: وحصل من مجموع هذه الروايات أن النبي لما حلق الشق الأيمن ناوله أبا طلحة ليقسمه بين الناس ففعل أبو طلحة، وناول شعر الشق الأيسر ليكون عند أبي طلحة فصحت نسبة كل ذلك إلى من نسب إليه. والله أعلم"(٤٨) .

ولعل الصحابة - رضي الله عنهم – حرصوا على ذلك في حجة الوداع لإظهار مدى حبهم للنبي ﷺ وتعظيمهم له على مرأى من جموع الحجاج.

المطلب الرابع: التبرك بعرقه ﷺ: وفيه فرعان:

الفرع الأول: الأحاديث الواردة في ذلك:

وفي هذا المبحث ثلاثة أحاديث فقد أخرج الإمام البخاري بسنده عن ثمامة عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - : " أن أم سليم كانت تبسط للنبي ﷺ نطعاً فيقيل عندها على ذلك النطع. قال: فإذا نام النبي ﷺأخذت من عرقه وشعره فجمعته في قارورة ثم جمعته في سك. قال: فلما حضر أنس بن مالك الوفاة أوصى إلي أن يجعل في حنوطه من ذلك السك. قال: فجعل في حنوطه" (٤٩) .

وأخرج الإمام مسلم بسنده عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: " دخل علينا النبي ﷺ فقال عندنا فعرق، وجاءت أمي بقارورة فجعلت تسلت العرق فيها فاستيقظ النبي ﷺ فقال: يا أم سليم ما هذا الذي تصنعين؟ قالت: هذا عرقك نجعله في طيبنا وهو من أطيب الطيب "(٥٠) .

وفي رواية عن أنس بن مالك عن أم سليم - رضي الله عنهما - : " أن النبي ﷺ كان يأتيها فيقيل عندها فتبسط له نطعاً فيقيل عليه، وكان كثير العرق فكانت تجمع عرقه فتجعله في الطيب والقوارير فقال النبي ﷺ : يا أم سليم ما هذا ؟ قالت: عرقك أدوف به طيبي"(٥١) .

وفي رواية عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال:"كان النبي ﷺ يدخل بيت أم سليم فينام على فراشها وليست فيه. قال: فجاء ذات يوم فنام على فراشها فأتيت فقيل لها هذا النبي ﷺ نام في بيتك على فراشك. قال: فجاءت وقد عرق واستنقع عرقه على قطعة أديم على الفراش ففتحت عتيدتها فجعلت تنشف ذلك العرق فتعصره في قواريرها ففزع النبي ﷺ فقال ما تصنعين ؟ يا أم سليم فقالت: يا رسول الله نرجو بركته لصبياننا. قال: أصبت"(٥٢) .

الفرع الثاني: شرح الأحاديث:

جاء في الحديث الأول ما يدل على بركة عرق النبي ﷺ فقد كان النبي ﷺ يدخل على أم سليم –رضي الله عنها- فيقيل: أي ينام القيلولة على النطع: والنطع هو بساطٌ من الأديمِ أي الجلد(٥٣) ثم تجمعه في سك: والسك نوع من الطيب(٥٤) فلما حضر أنس بن مالك- رضي الله عنه – الوفاة أوصى أن يجعل في حنوطه والحنوط: طيب يخلط للميت له رائحة طيبة(٥٥)فأوصى أنس أن يجعل في حنوطه من ذلك السك.

قال الإمام ابن حجر- رحمه الله – : " يستفاد من هذه الرواية أنها لما أخذت العرق وقت قيلولته أضافته إلى الشعر الذي عندها لا أنها أخذت من شعره لما نام، ويستفاد منها أيضا أن القصة المذكورة كانت بعد حجة الوداع لأنه ﷺ انما حلق رأسه بمنى، ثم جمعته في سك هو طيب مركب، وفي النهاية: طيب معروف يضاف إلى غيره من الطيب"(٥٦) .

وقال الإمام العيني – رحمه الله – : " فيه جواز القائلة للإجمام والرئيس والعالم عند معارفه وثقاة إخوانه وأن ذلك مما يثبت المودة ويؤكد المحبة، وفيه طهارة شعر ابن آدم، وإنما أخذت أم سليم شعره وعرقه تبركاً به وجعلته مع السك لئلا يذهب إذا كان العرق وحده، وجعله أنس في حنوطه تعوذا به من المكاره"(٥٧).

أما الحديث الثاني فقد سأل النبي ﷺ أم سليم عن سبب جمعها للعرق فقالت: "هذا عرقك نجعله في طيبنا وهو من أطيب الطيب" وفي رواية: " عرقك أدوف به طيبي "

قال الإمام النووي- رحمه الله – : " كان النبي ﷺ يدخل بيت أم سليم فينام على فراشها: قد سبق أنها كانت محرما له ﷺ ففيه الدخول على المحارم والنوم عندهن وفي بيوتهن، وجواز النوم على الأدم: وهي الأنطاع والجلود. ففتحت عتيدتها: وهي كالصندوق الصغير تجعل المرأة فيه ما يعز من متاعها . ففزع النبي ﷺ فقال: ما تصنعين؟ معنى فزع استيقظ من نومه . فقالت: عرقك أدوف به طيبي: أي أخلط به طيبي" (٥٨) .

أما الحديث الثالث فقد أجابت بقولها: " يا رسول الله نرجو بركته لصبياننا. قال: أصبت" فأقرها النبي الكريم ﷺ ولم ينكر عليها .

وقال الإمام ابن حجر- رحمه الله –: " قوله: تسلت العرق: أي تمسحه وتتبعه بالمسح . وقد جاء عن أم سليم قولها: هذا نجعله في طيبنا وهو من أطيب الطيب، وفي رواية: نرجو بركته لصبياننا، ويستفاد من هذه الروايات اطلاع النبي ﷺ على فعل أم سليم وتصويبه ولا معارضة بين قولها أنها كانت تجمعه لأجل طيبه، وبين قولها للبركة، بل يحمل على أنها كانت تفعل ذلك للأمرين معاً. قال المهلب: في هذا الحديث مشروعية القائلة للكبير في بيوت معارفه لما في ذلك من ثبوت المودة وتأكد المحبة. قال: وفيه طهارة شعر الآدمي وعرقه. وقال غيره: لا دلالة فيه لأنه من خصائص النبي ﷺ ودليل ذلك متمكن في القوة ولا سيما إن ثبت الدليل على عدم طهارة كل منهما الحديث الثاني قصة أم حرام بنت ملحان أخت أم سليم"(٥٩) .

وهذا يدل على أنه عرقه ﷺ كان طاهراً غير مستقذر، كما أنه كان مثل المسك أو أطيب منه . وقال النووي أيضاً: " قال العلماء: كانت هذه الريح الطيبة صفته ﷺ وإن لم يمس طيباً ومع هذا فكان يستعمل الطيب في كثير من الأوقات مبالغة في طيب ريحه لملاقاة الملائكة، وأخذ الوحي الكريم، ومجالسة المسلمين"(٦٠) .

المطلب الخامس: التبرك بيده الشريفة ﷺ : وفيه فرعان:

الفرع الأول: الأحاديث الواردة في ذلك:

وفي هذا المبحث أربعة أحاديث فقد أخرج الشيخان عن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها- قالت : " أن النبي ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات، وينفث، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح عنه بيده رجاء بركتها "(٦١) .

وعند مسلم عن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها- : "كان رسول الله ﷺ إذا مرض أحد من أهله نفث عليه بالمعوذات فلما مرض مرضه الذي مات فيه جعلت أنفث عليه وأمسحه بيد نفسه لأنها كانت أعظم بركة من يدي"(٦٢).

ومما ورد عن تبرك الصحابة - رضي الله تعالى عنهم - بيده الشريفة ﷺ ما ثبت عن أنس بن مالك- رضي الله عنه- أنه قال: " كان رسول الله ﷺ إذا صلى الغداة جاء خدم المدينة بآنيتهم فيها الماء، فما يؤتى بإناء إلا غمس يده فيها، فربما جاءوه في الغداة الباردة، فيغمس يده فيها"(٦٣).

وثبت عن أبي جحيفة - رضي الله عنه- أنه قال: "خرج رسول الله ﷺ بالهاجرة إلى البطحاء فتوضأ ثم صلى الظهر ركعتين والعصر ركعتين" وفيه " وقام الناس فجعلوا يأخذون يديه فيمسحون بها وجوههم، قال: فأخذت بيده فوضعتها على وجهي، فإذا هي أبرد من الثلج، وأطيب رائحة من المسك"(٦٤) .

وكما كان الصحابة-رضي الله عنهم وأرضاهم- يحرصون على تقبيل يده ﷺ والتمسح بها للتبرك، وكانوا يحرصون أيضاً على تتبع موضع أصابعه الشريفة ﷺ عند الأكل.

فقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه عن أفلح مولى أبي أيوب عن أبي أيوب الأنصاري - رضي الله عنهما- :

" فكان يصنع للنبي ﷺ طعاماً، فإذا جيء به إليه سأل عن موضع أصابعه فيتتبع موضع أصابعه"(٦٥).

الفرع: شرح الأحاديث:

في الحديث الأول تخبرنا أم المؤمنين - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ كان يرقي نفسه بالمعوذات فلما اشتد وجعه كانت أم المؤمنين ترقيه ﷺ وتنفث ثم تمسح بيده الشريفة لأنها كانت أعظم بركة من يدها.

قال الإمام ابن حجر- رحمه الله – : " فلما اشتد وجعه، ولمسلم عن عائشة: فلما مرض مرضه الذي مات فيه جعلت أنفث عليه وأمسح بيد نفسه لأنها كانت أعظم بركة من يدي. وفي رواية: فذهبت أعوذه فرفع رأسه إلى السماء وقال في الرفيق الأعلى، وللطبراني من حديث أبي موسى: فأفاق وهي تمسح صدره وتدعو بالشفاء فقال :لا ولكن أسأل الله الرفيق الأعلى"(٦٦).

وقال الإمام بدر الدين العيني- رحمه الله - : " وامسح بيده نفسه: ونفسه منصوب على المفعولية أي أمسح جسده بيده . لبركتها: أي للتبرك بتلك الرطوبة أو الهواء والنفس المباشر لتلك الرقية والذكر وقد يكون على وجه التفاؤل بزوال الألم عن المريض وانفصاله عنه كما ينفصل ذلك النفث عن الراقي"(٦٧).

أما الحديث الثاني فيوضح لنا أنس بن مالك – رضي الله عنه- مدى حرص الصحابة – رضي الله عنهم - على التبرك بالنبي ﷺ فقد كان رسول الله ﷺ إذا صلى الغداة: والغداة هي صلاة الصبح، يقال الغداة، الغُدْوة بالضم: البُكْرَة ما بين صَلاةِ الغَداة وطلُوعِ الشمس(٦٨) جاء خدم

المدينة بآنيتهم فيها الماء، فما يؤتى بإناء إلا غمس يده فيها، فربما جاءوه في الغداة الباردة، فيغمس يده فيها.

قال الإمام النووي- رحمه الله – : " في الحديث صبره ﷺ على المشقة في نفسه لمصلحة المسلمين وإجابته من سأله حاجة أو تبريكاً بمس يده وإدخالها في الماء كما ذكروا . وفيه التبرك بآثار الصالحين، وبيان ما كانت الصحابة عليه من التبرك بآثاره ﷺ وتبركهم بإدخال يده الكريمة في الآنية "(٦٩).

ويؤكد لنا الحديث الثالث أن الصحابة – رضي الله عنهم - كانوا يأخذوا بيده الشريفة فيمسحون بها وجههم لتحصل لهم البركة كما جاء في حديث أبو جحيفة .

قال الإمام بدر الدين العيني- رحمه الله – : " فجعلوا يأخذون يديه فيمسحون بها وجوههم، قال: فأخذت بيده فوضعتها على وجهي، فإذا هي أبرد من الثلج، وأطيب رائحة من المسك فإذا هي أي يده أبرد من الثلج: والحكمة فيه أن برودة يده تدل على سلامة جسده من العلل والعوارض. وأطيب رائحة من المسك: قالت العلماء: كانت هذه الريح الطيبة صفته ﷺ وإن لم يمس طيباً ومع هذا فكان يستعمل الطيب في كثير من الأوقات مبالغة في طيب ريحه لملاقاة الملائكة، وأخذ الوحي الكريم، ومجالسة المسلمين "(٧٠).

وقال العيني أيضاً: " في الحديث: جواز ضرب الخيام والقباب، وفيه التبرك بآثار الصالحين، وفيه جواز قصر الصلاة في السفر"(٧١).

أما الصحابي الجليل أبو أيوب الأنصاري – رضي الله عنه- والذي نزل النبي الكريم ﷺ في ضيافته بعد الهجرة فقد كان حريص على تتبع موضع أصابعه ﷺ بالطعام كما ورد عن مولاه أفلح.

قال الإمام النووي- رحمه الله – : " فيتتبع موضع أصابعه: يعنى اذا بعث إليه فأكل منه حاجته ثم رد الفضلة أكل أبو أيوب من موضع أصابع النبي ﷺ تبركاً ففيه التبرك بآثار أهل الخير في الطعام"(٧٢).

المطلب السادس: التبرك بما لبس النبي ﷺ أو استعمل : وفيه فرعان:

الفرع الأول: الأحاديث الواردة في ذلك:

وفي هذا المبحث ثلاثة أحاديث فقد ثبت في الصحيحين عن أم عطية الأنصارية - رضي الله عنها - قالت: " دخل علينا رسول الله ﷺ حين توفيت ابنته(٧٣) فقال: اغسلنها ثلاثاً أو خمساً أو أكثر من ذلك إن رأيتن ذلك بماء وسدر واجعلن في الآخرة كافورا أو شيئا من كافور فإذا فرغتن فآذنني . فلما فرغنا آذناه فأعطانا حقوه –إزاره- فقال: أشعرنها إياه"(٧٤).

وأخرج البخاري في صحيحه عن سهل بن سعد - رضي الله عنه - قال: " جاءت امرأة إلى النبي ﷺ ببردة، فقال سهل للقوم: أتدرون ما البردة؟ فقال القوم: هي شملة، فقال سهل: هي شملة منسوجة، فيها حاشيتها، فقالت: يا رسول الله أكسوك هذه، فأخذها النبي ﷺ محتاجاً إليها فلبسها، فرآها عليه رجل من الصحابة فقال: يا رسول الله ما أحسن هذه، فاكسنيها، فقال: نعم. فلما قام النبي ﷺ لامه أصحابه فقالوا: ما أحسنت حين رأيت النبي ﷺ أخذها محتاجا إليها، ثم سألته إياها، وقد عرفت أنه لا يسأل شيئاً فيمنعه، فقال: رجوت بركتها حين لبسها النبي ﷺ لعلي أكفن فيها"(٧٥) .

وأخرج الإمام مسلم عن عبدالله مولى أسماء بنت أبي بكر وكان خال ولد عطاء قال:

" أرسلتني أسماء إلى عبدالله بن عمر ....فجاء في آخر الحديث: فرجعت إلى أسماء فخبرتها فقالت: هذه جبة رسول الله ﷺ فأخرجت إلى جبة طيالسة كسروانية لها لبنة ديباج وفرجيها مكفوفين بالديباج فقالت هذه كانت عند عائشة حتى قبضت فلما قبضت قبضتها وكان النبي ﷺ يلبسها فنحن نغسلها للمرضى يستشفى بها"(٧٦).

الفرع الثاني: شرح الأحاديث:

في الحديث الأول حديث أم عطية الأنصارية - رضي الله عنها – فهو يدل على حبه ﷺ لابنته السيدة زينب – رضي الله عنها – وحرصه ﷺ على تكفينها في إزاره لتحصل لها البركة - رضي الله عنها وأرضاها- .

قال الإمام بدر الدين العيني- رحمه الله - : " قوله أشعرنها إياه: أمر من الإشعار وهو إلباس الثوب الذي يلي بشرة الإنسان، أي إجعلن هذا الإزار شعارها، وسمي شعاراً لأنه يلي شعر الجسد، والدثار ما فوق الجسد، والحكمة فيه: التبرك بآثاره الشريفة، وإنما أخره إلى فراغهن من الغسل ولم يناولهن إياه أولاً ليكون قريب العهد من جسده الشريف حتى لا يكون بين انتقاله من جسده إلى جسدها فاصل، وهو أصل في التبرك بآثار الصالحين واختلف في صفة إشعارها إياه فقيل يجعل لها مئزراً وقيل تلف فيه"(٧٧).

وقال الإمام النووي - رحمه الله - : " ومعنى أشعرنها اياه: اجعلنه شعاراً لها وهو الثوب الذي يلي الجسد، سمى شعاراً لأنه يلي شعر الجسد، والحكمة في إشعارها به: تبريكها به ففيه التبرك بآثار الصالحين ولباسهم، وفيه جواز تكفين المرأة في ثوب الرجل"(٧٨).

أما الحديث الثاني حديث سهل بن سعد – رضي الله عنه – فقد جاءت امرأة للنبي الكريم ﷺ وأهدته بردة: والبُرْدَة فكساء مربع أسود فيه صغر تلبسه الأَعراب(٧٩) فأخذها النبي وهو محتاج إليها فلبسها، فرآها عليه رجل من الصحابة فقال: يا رسول الله ما أحسن هذه، فاكسنيها، فقال:

نعم. فلما قام النبي ﷺ لامه أصحابه فقالوا: ما أحسنت حين رأيت النبي ﷺ أخذها محتاجا إليها، ثم سألته إياها، وقد عرفت أنه لا يسأل شيئاً فيمنعه، فقال: رجوت بركتها حين لبسها النبي ﷺ لعلي أكفن فيها، وهذا يدل بجلاء على حرص الصحابة على اقتناء ما لبس النبي الكريم ﷺ .

قال الإمام بدر الدين العيني - رحمه الله – : " ذكر ما يستفاد منه: فيه حسن خلق النبي ﷺ وسعة جوده وقبوله الهدية، وفيه جواز استحسان الإنسان ما يراه على غيره من الملابس، إما ليعرفه قدرها، وإما ليعرض له بطلبه منه حيث يسوغ له ذلك، وفيه مشروعية الإنكار عند مخالفة الأدب ظاهراً وإن لم يبلغ المنكر درجة التحريم، وفيه التبرك بآثار الصالحين، وفيه جواز إعداد الشيء قبل وقت الحاجة إليه، وفيه جواز المسألة بالمعروف، وفيه أنه لم يكنﷺ يرد سائلاً، وفيه بركة ما لبسه مما يلي جسده، وفيه قبول السلطان الهدية من الفقير، وفيه جواز السؤال من السلطان، وفيه ما كان النبي ﷺ أنه يعطي حتى لا يجد شيئاً فيدخل بذلك في جملة المؤثرين على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة "(٨٠).

أما الحديث الثالث حديث أسماء فقد أخرجت لهم جبة طيالسة كسروانية: والجبة ضرب من الثِّيابِ تُلْبَس وجمعها جُبَبٌ(٨١) وطيالسة: أي غليظة(٨٢) وكسراونية: نسبة إلى كسرى. فالمعنى إذاً: كساء غليظ من أرض كسرى . فقالت هذه كانت عند عائشة حتى قبضت فلما قبضت قبضتها وكان النبي ﷺ يلبسها فنحن نغسلها للمرضى يستشفى بها " فيدل قولها في آخر الحديث على جواز التبرك بما لبس النبي الكريم ﷺ ، كما يدل على حصول الاستشفاء بما لبس ﷺ .

قال الإمام النووي - رحمه الله - : " وفى هذا الحديث دليل على استحباب التبرك بآثار الصالحين"(٨٣).

المبحث الثالث: الشبه المثارة حول التبرك ، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: شبهة المنكرين لبركة النبي ﷺ والرد عليهم :

يطعن بعض المغرضين في الأحاديث الواردة في التبرك بالنبي ﷺ وآثارها، ويرون أن هذه من البدع والخرافات وليست من الحقيقة في شيء مستدلين على ذلك بأن النبي ﷺ قد نهى عن التبرك بالأشياء فكيف ينهانا عنه، ثم يقر من يفعله؟

ويرون أن هذه الأمور التي يتبرك بها من خوارق العادات والخرافات، كما أن التعلق بها نوع من الوثنية والشرك التي جاء النبي ﷺ لمحاربتها، ومن المستحيل وقوعها، لأن البركة لا تكون إلا من الله، ويدعون أن هذا التقديس للنبي ﷺ يعد عبادة له .

رامين من وراء ذلك إلى الطعن في الأحاديث الصحيحة، ومن ثم التشكيك في مشروعية التبرك بالنبي ﷺ وآثاره .

وجوه الرد على الشبه:

١- " أن التبرك بالنبي ﷺ وآثاره أمر ثابت، وقد جاءت فيه عدة أحاديث ثابتة الصحة سنداً ومتناً، ولا مجال للطعن فيها، فإن معظمها في الصحيحين.

٢- لقد تلقت الأمة مشروعية التبرك بالقبول، ومنه المشروع والممنوع، وهناك تبرك بالنبي ﷺ وآثاره، وهناك تبرك بأشياء أخرى فضلها الله عز وجل.

٣- أن بشرية النبي ﷺ لا تعنى أنه شخص عادي، فلقد باركه الله –عز وجل- وأيده بالمعجزات، والخصوصيات التي لم يجعلها لنبي قبله، ولا لبشر بعده، ولكن لا يجوز التبرك بشيء من آثاره إلا إذا صحت نسبته إليه، والدراسات تؤكد عدم بقاء آثار النبي ﷺ إلى الآن.

٤- إن التبرك بالنبي ﷺ وتقديسه ليس إطراء ولا عبادة، ولابد من التفريق بين مصطلحات العبادة، والتعظيم والإطراء وغيرها، حتى لا يتم الخلط بينها وتحميلها ما هو أكبر من معناها" (٨٤)

فيظهر لنا مما سبق أن التبرك بالنبي ﷺ ثابت في الأحاديث الصحيحة، وهو أمرٌ خاصه به، ولم ينكر النبي على الصحابة تبركهم به بل أقرهم على ذلك، ومن رد أو شك في ذلك فقد رد صحيح السنة الثابت، الذي تقلته الأمة بالقبول وأختم بما قال العلامة المحدث أبو إسحاق الحويني وكذلك فضيلة الشيخ محمد حسان في هذا الشأن:

" أن هؤلاء الحاقدين لم يتذوقوا طعم حب النبي ﷺ, بل ولم يعلموا معنى حب النبي ﷺ ولا قدْره , ولذا كانت تلك أقوالهم ، أما الصحابة فقد عرفوا معنى حب النبيﷺ وتذوقوه وعاشوه فكانت تلك تصرفاتهم وذاك كلامهم"(٨٥) .

المطلب الثاني: مناقشة شبه القائلين ببقاء بعض آثار النبي ﷺ :

وعلى طرف الآخر تزعم فئة أخرى بقاء آثار النبي الكريم ﷺ حتى الآن، وهذا زعم باطل لا دليل عليه، والرد عليهم من وجوه:

١- "جاء في صحيح البخاري عن عمرو بن الحارث - رضي الله عنه - أنه قال: ما ترك رسول الله ﷺ عند موته درهماً ولا ديناراً، ولا عبداً ولا أمة، ولا شيئاً، إلا بغلته البيضاء، وسلاحه، وأرضاً جعلها صدقة"(٨٦) .

ولا شك أن هذا يدل على قلة ما خلفه الرسول ﷺ بعد موته من أدواته الخاصة.

٢- وردت أخبار عديدة بعد عصر الصحابة - رضي الله عنهم - والتابعين- رحمهم الله- إلى يومنا هذا تدل على حصول هذا التبرك بآثار المصطفى ﷺمن قبل بعض الخلفاء والعلماء والصالحين، وإن كان بعض هذه الأخبار ليس صحيحاً، وهذا إما بسبب ضعف في روايته، أو لعدم صحة نسبة الأثر ذاته إلى الرسولﷺ، وهذا هو الأكثر، قال صاحب كتاب (الآثار النبوية) بعد أن سرد الآثار

المنسوبة إلى النبي ﷺ وغيره، بالقسطنطينية - عاصمة الخلافة العثمانية -: (لا يخفى أن بعض هذه الآثار محتمل الصحة، غير أنا لم نر أحداً من الثقات ذكرها بإثبات أو نفي، فالله سبحانه أعلم بها، وبعضها لا يسعنا أن نكتم ما يخامر النفس فيها من الريب ويتنازعها من الشكوك).

٣- ثبوت فقدان الكثير من آثار الرسول ﷺ على مدى الأيام والقرون، بسبب الضياع، أو الحروب والفتن، وغير ذلك.

ومن الأمثلة على هذا ما يأتي :

أ- جاء في صحيحي البخاري ومسلم عن ابن عمر- رضي الله عنهما- أنه قال:" اتخذ رسول الله ﷺ خاتماً من ورق فكان في يده، ثم كان في يد أبي بكر، ثم كان في يد عمر، ثم كان في يد عثمان، حتى وقع منه في بئر أريس، نقشه – محمد رسول الله-"(٨٧) .

ب- فقدان البردة والقضيب في آخر الدولة العباسية حين أحرقهما التتار عند غزوهم لبغداد سنة ٦٥٦هـ .

قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى: " وقد توارث بنو العباس هذه البردة خلفاً عن سلف، وكان الخليفة يلبسها يوم العيد على كتفيه، ويأخذ القضيب المنسوب إليه صلوات الله وسلامه عليه في إحدى يديه، فيخرج وعليه من السكينة والوقار ما يصدع به القلوب، ويبهر به الأبصار"(٨٨).

ج- ذهاب نعلين ينسبان إلى النبي ﷺ في فتنة تيمورلنك بدمشق سنة ٨٠٣هـ ومن الأسباب أيضاً لفقدان الآثار النبوية وصية بعض من عنده شيء منها أن يكفن فيه إن كان لباساً، كما تقدم قريباً من حديث سهل بن سعد - رضي الله عنه- أو يوصي بأن يدفن معه بعد موته، إن كان ذلك الأثر شعرات مثلاً.

٤- يلاحظ كثرة ادعاء وجود وامتلاك شعرات منسوبة إلى الرسول ﷺ في كثير من البلدان الإسلامية في العصور المتأخرة، حتى قيل إن في القسطنطينية وحدها ثلاثاً وأربعين شعرة سنة ١٣٢٧هـ، ثم أهدي منها خمس وعشرون وبقي ثماني عشرة.

ولذا قال مؤلف كتاب (الآثار النبوية) بعد أن ذكر أخبار التبرك بشعرات الرسول ﷺ من قبل أصحابه رضي الله عنهم: (فما صح من العشرات التي تداولها الناس بعد ذلك فإنما وصل إليهم مما قسم بين الأصحاب- رضي الله عنهم- غير أن الصعوبة في معرفة صحيحها من زائفها).

وهناك عناية بحفظ تلك الشعراء المنسوبة إلى الرسول ﷺ من قبل من يدعي ذلك، حيث إنها تحفظ في صناديق أو قوارير وتلف بقطع من الحرير ونحوه.

على أنه في بعض الأماكن يحتفل بإخراجها – على طريقة خاصة- مرة واحدة أو أكثر كل عام، في بعض المواسم، كليلة ٢٧ من رمضان، أو ليلة النصف من شعبان مثلاً "(٨٩) .

ومن خلال ما تقدم فإن ما يدعى الآن عند بعض الأشخاص، أو في بعض المواضع من وجود بعض الآثار النبوية، كالشعرات أو النعال وغيرها – موضع شك، فيحتاج في إثبات صحة نسبته إلى الرسول ﷺ إلى برهان قاطع، يزيل الشك الوارد، ولكن أين ذلك؟

يقول الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله -: "ونحن نعلم أن آثاره ﷺ من ثياب، أو شعر، أو فضلات، قد فقدت، وليس بإمكان أحد إثبات وجود شيء منها على وجه القطع واليقين"(٩٠).

لاسيما مع مرور أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان على وجود تلك الآثار النبوية، ومع إمكان الكذب في ادعاء نسبتها إلى الرسول ﷺ للحصول على بعض الأغراض، كما وضعت الأحاديث ونسبت إلى الرسول ﷺ كذباً وزوراً.

وعلى أي حال فإن التبرك الأسمى والأعلى بالرسول ﷺ هو اتباع ما أثر عنه من قول أو فعل، والاقتداء به، والسير على مناهجه ظاهراً وباطناً، وإن في هذا الخير كله.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-: "كان أهل المدينة لما قدم عليهم النبي ﷺ في بركته لما آمنوا به وأطاعوه، فببركة ذلك حصل لهم سعادة الدنيا والآخرة، بل كل مؤمن آمن بالرسول وأطاعه حصل له من بركة الرسول بسبب إيمانه وطاعته من خير الدنيا والآخرة ما لا يعلمه إلا الله"(٩١).

ومباحث الفصل الثاني بها الكثير من الأحاديث الصحيحة، التي تدل على أن ذاته، وما انفصل من جسده من شعر، وعرق، ولباس، قد جعل الله فيه من البركة ما يُستشفى به ويُرجى بسببه الفائدة في الدنيا والآخرة.

لقد كان الصحابة يأخذون من أثره فيضعونه عليهم عند إصابتهم بعين، أو مرض، أو حمى، فيشفيهم الله تعالى، فذاته ذات مباركة؛ لما وضع الله فيها من البركة، وبعد وفاته عليه الصلاة والسلام، وتطاول الزمن ذهبت آثاره، وذهب شعره، ولباسه، وآنيته، وسلاحه، ولم يعد لدينا إثبات بأن هناك بقية من ذاته موجودة حتى الآن، وليس كل متحف وضع شعرة في علبة، أو وضع سيفاً في خزانة، فهذا الوضع دليل على أنه لرسول الله ﷺكلا لا نملك إثباتاً الآن على بقاء شيء من ذاته، فلذلك لا يجوز ادعاؤه، ولا استعماله.

وأخيراً:

لا يخفى علينا أن تأكيد بقاء آثار النبي ﷺ إلى اليوم صعب جداً، ويكاد يكون مستحيل، لا سيما بعد مرور قرون طويلة، وحروب طاحنة، وسقوط للدول، وأحوال مختلفة فلا يجزم ببقاء تلك الآثار أحد، ولو زعم بعضهم ذلك.

مجلة القلم للعلوم الإنسانية والتطبيقية (ISSN (P) 2410-5228) - (ISSN (E) 2708-4981)
المجلد:١٣، العدد:٥٤، أبريل، ٢٠٢٦م

المطلب الثالث: الرد على القائلين بجواز التبرك بمشايخهم :

أما الفئة الثالثة فتزعم بجواز التبرك بمشايخهم قياساً على النبي الكريم ﷺ فهل فعل الصحابة ذلك؟ هل تبرك بعضهم ببعض؟

يقول د. ناصر الجديع: " إذا كان أصل دليل المسالة الماضية هو فعل الصحابة - رضي الله عنهم- معه ﷺ وإقراره ﷺ إياهم على ذلك، بل أمره ﷺ إياهم بذلك أحياناً كما سلف بيانه، فهل وجد هذا التبرك عند الصحابة - رضي الله عنهم- مع غيره ﷺ؟ وهل أمرهم الرسول ﷺ بذلك وأرشدهم إليه ؟

الحق أنه لم يؤثر عن النبي ﷺ أنه أمر بالتبرك بغيره من الصحابة - رضي الله عنهم- أو غيرهم ، سواء بذواتهم أو بآثارهم أو أرشد إلى شيء من ذلك وكذا لم ينقل حصول هذا النوع من التبرك من قبل الصحابة - رضي الله عنهم- بغيره ﷺ لا في حياته ﷺ ولا بعد مماته عليه الصلاة والسلام .

لم يفعله الصحابة مع السابقين منهم إلى الإسلام وفضلائهم مثلا، ومنهم الخلفاء الراشدون - وهم أفضل الصحابة – وبقية العشرة المبشرين بالجنة، وغيرهم .

قال الإمام الشاطبي بعد أن أشار إلى ثبوت تبرك الصحابة - رضي الله عنهم- بالنبي ﷺ وبآثاره، مناقشاً مسالة إمكان التبرك أيضا بالصالحين وبآثارهم – وهو من المحققين القلائل الذين تطرقوا لهذه المسالة فقال - رحمه الله تعالى -:

" الصحابة رضي الله عنهم بعد موته عليه الصلاة والسلام لم يقع من أحد منهم شيء من ذلك بالنسبة إلى من خلفه، اذ لم يترك النبي ﷺ بعده في الأمة أفضل من أبي بكر الصديق- رضي الله عنه فهو كان خليفته، ولم يفعل به شيء من ذلك، ولا عمر- رضي الله عنه- وهو من أفضل الأمة بعده، ثم كذلك عثمان، ثم على، ثم سائر الصحابة الذين لا أحد أفضل منهم في الأمة، ثم لم يثبت لواحد منهم من طريق صحيح معروف أن متبركاً تبرك به على أحد تلك الوجوه أو نحوها، بل اقتصروا فيهم على الاقتداء بالأفعال والأقوال والسير التي اتبعوا فيها النبي ﷺ فهو إذا إجماع منهم على ترك تلك الأشياء"(٩٢) .

شبه المخالفين والرد عليها :

يقول د. ناصر الجديع: " هناك من أجاز التبرك بذوات الصالحين وبأثارهم ومواضع عبادتهم ونحو ذلك استنادا على بعض الشبه التي تعقلوا بها، وسأذكر الآن أبرز هذه الشبه مع الرد عليها:

الشبهة الاولى: قياس الصالحين على الرسول ﷺ في شرعية التبرك بالذوات والآثار.

إن من أعظم ما يتمسك به المخالفون قياس الصالحين على الرسول ﷺ في جواز التبرك بذواتهم وآثارهم .

مجلة القلم للعلوم الإنسانية والتطبيقية (ISSN (E) 2708-4981) - (ISSN (P) 2410-5228)
المجلد: ١٣، العدد:٥٤، أبريل، ٢٠٢٦م

الرد عليها : أن هذا النوع من التبرك يختص بالرسول ﷺ فلا يقاس عليه غيره .

الشبهة الثانية: أثبت القران الكريم أن بقايا الصالحين وآثارهم يمكن التبرك بها في قوله تعالى: (**وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**) (سورة البقرة: آية ٢٤٨).

الرد عليها: يجاب على هذه الشبهة بان المراد بآل موسى وآل هارون هما موسى وهارون أنفسهما، وأن لفظ (آل) مقحمة لتفخيم شأنهما، وعلى هذا جمهور المفسرين، وقيل: المراد بالأنبياء من بني يعقوب، لأنهما من ذرية يعقوب، فسائر قرابته ومن تناسل منه آل لهما .

وعلى ما تقدم فإن تلك البقايا المذكورة في الآية خاصة بالأنبياء فقط ، ليست لغيرهم، والتبرك بآثار الانبياء – غير المكانية – لا نزاع في شرعيته، كما تقدم .

فهذه الآية ليس فيها ما يدل على جواز التبرك ببقايا الصالحين وآثارهم، ومن زعم أنها تدل على ذلك فقد قال في القران بمجرد رأيه، وسلك طريق اتباع ما تشابه من القران، وابتغاء الفتنة وتضليل الجهال، الذين لا يفرقون بين الحق والباطل .

الشبهة الثالثة: نقل حصول هذا التبرك عن بعض الائمة، كما يُروى عن الربيع بن سليمان، أن الإمام الشافعي - رحمه الله- بعثه بكتاب من مصر إلى الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله- ببغداد، ذكر فيه أنه رأي النبي ﷺ في نومه، وأنه أمره أن يبشر أحمد بأنه سيمتحن في القول بخلق القرآن، وأن الله سيرفع له بذلك علما إلى يوم القيامة . فدفع إلى الربيع أحد ثوبيه بشارة، فلما رجع الربيع إلى مصر تبرك الشافعي بغسالة ثوب الإمام أحمد .

الرد عليها : هذه الحكاية غير صحيحة لما يأتي:

١-أن الإمام الذهبي قد نص على عدم صحتها فقال قال - رحمه الله- في كتابه (سير اعلام النبلاء) عند ترجمته للربيع : "ولم يكن صاحب رحلة، فأما ما يروى أن الشافعي بعثه إلى بغداد بكتابه إلى أحمد بن حنبل فغير صحيح " .

٢-أن الشافعي لقي من هو أكبر من الإمام أحمد وأفضل ولم يتبرك به، كالإمام مالك - رحمه الله- وهو شيخه ، وكذا سفيان بن عيينة - رحمه الله- .

على أنه لو صحت تلك الحكاية أو غيرها عن بعض العلماء – افتراضاً – فليس هذا بحجة، لاختصاص النبي ﷺ بجواز التبرك بذاته وآثاره، واقتصاره عليه ، كما تقدم إثباته"(٩٣) .

ونقول لهؤلاء المجيزين للتبرك بمشايخهم وعلمائهم أن التبرك خاص بالنبي الكريم ﷺ ، ولو كان الأمر مستمراً لتبرك الصحابة بعضهم ببعض، ولتبرك الأمة بخير الصحابة كأبي بكر،

وعمر، والعشرة المبشرين، وأمهات المؤمنين وغيرهم لكن ذلك كله لم يثبت، وبالتالي قياس تبركهم بشيوخهم على تبارك الصحابة بالرسول الكريم ﷺ هو قياس فاسد تام الفاسد.

وأختم بفتوى الشيخ العلامة عبدالعزيز بن باز – رحمه الله – عندما سئل عن حكم التبرك بغير النبي ﷺ فقال: " لا يجوز التبرك بأحد غير النبي ﷺ لا بوضوئه ولا بشعره ولا بعرقه ولا بشيء من جسده، بل هذا كله خاص بالنبي ﷺ لما جعل الله في جسده وما مسه من الخير والبركة ،ولهذا لم يتبرك الصحابة - رضي الله عنهم- بأحد منهم لا في حياته ولا بعد وفاته ﷺ ، لا مع الخلفاء الراشدين ولا مع غيرهم، فدل ذلك على أنهم قد عرفوا أن ذلك خاص بالنبي ﷺدون غيره، ولأن ذلك وسيلة إلى الشرك وعبادة غير الله سبحانه، وهكذا لا يجوز التوسل إلى الله سبحانه بجاه النبي ﷺ أو ذاته أو صفته أو بركته لعدم الدليل على ذلك؛ ولأن ذلك من وسائل الشرك به والغلو فيه عليه الصلاة والسلام ولأن ذلك أيضا لم يفعله أصحابه - رضي الله عنهم- ولو كان خيراً لسبقونا إليه، ولأن ذلك خلاف الأدلة الشرعية، فقد قال الله عز وجل: (**وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**) (سورة الأعراف آية: ١٨٠) ولم يأمر بدعائه سبحانه بجاه أحد أو حق أحد أو بركة أحد"[٩٤].

الخاتمة:

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على النبي المصطفى سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد :

أولاً: النتائج:

وقفنا فيما مضى على بعض أحاديث التبرك بالنبي ﷺ ولعل أهم النتائج التي توصلنا إليها ما يلي:

١- التبرك بالنبي ﷺ ثابت بأحاديث واردة في الصحيحين .

٢- من أنكر التبرك الثابت في الصحيحين، فقد أنكر السنة ووقع في المحظور.

٣- أنواع التبرك الثابتة في الصحيحين عن النبيﷺ ستة وهي: التبرك بفضل وضوئه، النخامة والبصاق، شعره، عرقه، يده، بما لبسﷺ .

٤- إقرار النبي ﷺ للصحابة تبركهم به يدل على جوازه.

٥- هذا الحكم خاص بالنبيﷺ دون غيره، فلا يجوز قياس غيره عليه .

٦- لم يثبت عن الصحابة – رضي الله عنهم – وهم خير القرون، تبرك بعضهم ببعض فمن باب أولى من جاء بعدهم .

٧- قول البعض ببقاء شيء من آثار النبيﷺ حتى الآن اجتهاد لا دليل عليه، لا سيما مع تباعد الزمن.

ثانياً: التوصيات:

١-يوصي البحث بإجراء دراسات حديثية أوسع تجمع أحاديث التبرك الواردة في كتب السنة كلها، مع دراستها تخريجًا وتحليلًا ومقارنة.

٢- كما يوصي بإفراد دراسات علمية لتحرير الفروق بين التبرك والتوسل وسائر المفاهيم المتصلة بهما؛ دفعًا للخلط الواقع في هذا الباب.

٣- ويوصي كذلك بإعداد بحوث متخصصة في الشبهات المعاصرة المثارة حول أحاديث التبرك، وبيان الردود العلمية عليها في ضوء منهج أهل السنة والجماعة.

٤- وأخيرًا يوصي البحث بدراسة الآثار المنسوبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم في ضوء القواعد الحديثية؛ لتمييز ما يثبت منها مما لا يثبت.

هوامش البحث:

(١) ابن منظور، لسان العرب (٧٠/٢) مادة برك .

(٢) الزبيدي، تاج العروس (٦٦٤٧/١) .

(٣) المناوي، التعاريف (ص١٢٥) .

(٤) الألباني، التوسل أنواعه وأحكامه (ص ١٣٩) .

(5) ابن تيمية، قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (٨٦/١) .

(6) الألباني، التوسل أنواعه وأحكامه (ص ١٣٩-١٤٠) .

(٧) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه- كتاب٦٥ المناقب- باب ٢٠ - باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم- رقم الحديث(٣٣٦٠) (١ /٨٠) .

وأخرجه الإمام مسلم في كتاب الصلاة - باب ٤٧ - باب سترة المصلى- رقم الحديث(٥٠٣) (٣٦٠/١) وزاد في حديث الحكم : "فجعل الناس يأخذون من فضل وضوئه"."

(٨) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب الصلاة- أبواب الصلاة في الثياب-باب ١٦ - باب الصلاة في الثوب الأحمر – رقم الحديث(٣٦٩)(١٤٧/١).

وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه بنحوه – كتاب الصلاة - ٤٧ - باب سترة المصلى- رقم الحديث(٢٥٠)(٣٦٠/١).

(٩) أخرجه الإمام البخاري في كتاب الوضوء- ٣٩ - باب استعمال فضل وضوء الناس- رقم الحديث(١٨٦) (٨١/١) .

(١٠)أخرجه الإمام البخاري في كتاب الوضوء- ٣٩ - باب استعمال فضل وضوء الناس- رقم الحديث(١٨٧) (٨١/١)

(١١) أخرجه الإمام البخاري في كتاب الوضوء- ٤٣ - باب صب النبي صلى الله عليه وسلم وضوءه على المغمى عليه- رقم الحديث(١٩١) (٨٢/١) .

(١٢) سورة النساء: آية (١٧٦) .

(١٣) أخرجه الإمام مسلم في كتاب الفرائض-٢-باب ميراث الكلالة- رقم الحديث(١٦١٦) (١٢٣٤/٣) .

(١٤)ابن منظور، لسان العرب (٢٥/١٥) مادة هجر.

(١٥)العيني، عمدة القارئ (٨٩/٣).

(١٦) ابن حجر العسقلاني، فتح البارئ (٢٩٥/١) .

(١٧) العيني، عمدة القاري (٧٤/٣-٧٥).

(١٨) ابن حجر العسقلاني، فتح البارئ (٥٧٤/١).

(١٩) الحديث الوارد هنا هو جزء من حديث طويل في صلح الحديبية.

(٢٠)النووي، شرح النووي على مسلم (٩٨/١٥) .

(٢١) العيني، عمدة القارئ (٧٨/٣).

(٢٢) المرجع السابق (٨٧/٣).

(٢٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه- كتاب الشروط - ١٥ - باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط – رقم الحديث(٢٥٨١)(٩٧٤/٢) .

(٢٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه-كتاب فضائل الصحابة - ٧٤ - باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة- رقم الحديث(٣٦٩٧)(١٤٢٢/٣).

وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه-٣٨ - كتاب الآداب٥ - باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته وحمله إلى صالح يحنكه وجواز تسميته يوم ولادته واستحباب التسمية بعبدالله وإبراهيم وسائر أسماء الأنبياء عليهم السلام_ رقم الحديث (٢١٤٦) (١٦٩٠/٣).

(٢٥) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه-كتاب الجهاد والسير-١٠١ - باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام والنبوة وأن لا يتخذ بعضهم بعضا أربابا من دون الله- رقم الحديث(٢٧٨٣)(١٠٧٧/٣).

(٢٦) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه -٤٤ - كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم-٤ - باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه- رقم الحديث (٢٤٠٦) (١٨٧٢/٤) .

(٢٧) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه- كتاب المغازي-٣٣ - باب غزوة الحديبية-رقم الحديث(٣٩٢٠) (١٥٢٥/٤) .

(٢٨) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه-٣٣ - كتاب الإمارة-١٨ - باب استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال وبيان بيعة الرضوان تحت الشجرة – رقم الحديث (١٨٥٦) (١٤٨٣/٣).

(٢٩) ابن حجر العسقلاني، فتح البارئ (٣٤١/٥).

(٣٠) العيني، عمدة القارئ (٨٤/٢١) .

(٣١)ابن منظور، لسان العرب (٢٠٨/٤) مادة حمر.

(٣٢)العيني، عمدة القارئ (٢١٦/١٦)

(٣٣) نَزَحَ ماؤُه: نَشِفَ. نَزَحَتْ مياه آبارهم والنَّزَحُ الماءُ الكَدِرُ. ابن منظور، لسان العرب (٦١٤/٢) مادة نزح.

(٣٤)النووي، شرح النووي على صحيح مسلم(٤١/١٥).

(٣٥)مسلم، صحيح الإمام مسلم (١٤٨٣/٣).

(٣٦) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه- كتاب اللباس - ٦٤ - باب ما يذكر في الشيب- رقم الحديث(٥٥٥٧) (٢٢١٠/٥).

(٣٧) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه- كتاب الحج - ٥٦ - باب بيان أن السنة يوم النحر أن يرمي ثم ينحر ثم يحلق والابتداء في الحلق بالجانب الأيمن من رأس المحلوق- رقم الحديث(١٣٠٥) (٩٤٧/٢).

(٣٨) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه- كتاب الحج - ٥٦ - باب بيان أن السنة يوم النحر أن يرمي ثم ينحر ثم يحلق والابتداء في الحلق بالجانب الأيمن من رأس المحلوق- رقم الحديث(١٣٠٥) (٩٤٧/٢).

(٣٩) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه- كتاب الحج - ٥٦ - باب بيان أن السنة يوم النحر أن يرمي ثم ينحر ثم يحلق والابتداء في الحلق بالجانب الأيمن من رأس المحلوق- رقم الحديث(١٣٠٥) (٩٤٧/٢).

(٤٠) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه- كتاب الفضائل -١٩ - باب قرب النبي عليه السلام من الناس وتبركهم به- رقم الحديث(٢٣٢٥) (١٨١٢/٤).

(٤١) ابن منظور، لسان العرب (٣٥/٦) مادة جرس، ابن حجر العسقلاني، فتح البارئ (٣٥٢/١٠).

(٤٢) ابن حجر العسقلاني، فتح البارئ (٣٥٢/١٠-٣٥٣).

(٤٣) العيني، عمدة القارئ (٤٨/٢٢).

(٤٤) ابن حجر العسقلاني، فتح البارئ (٢٧٤/١).

(٤٥) النووي، شرح النووي على صحيح مسلم (٩ / ٥٢).

(٤٦) المباركفوري، تحفة الأحوذي (٥٦٣/٣).

(٤٧) النووي، شرح النووي على صحيح مسلم (٨٢/١٥) .

(٤٨) العيني، عمدة القارئ (٦٢/١٠).

(٤٩) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه - كتاب الاستئذان -٤١ - باب من زار قوما فقال عندهم- رقم الحديث(٥٩٢٥)(٢٣١٦/٥).

(٥٠) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه- كتاب فضائل النبي ﷺ -٢٢ - باب طيب عرق النبي ﷺ والتبرك به- رقم الحديث (٢٣٣١) (١٨١٥/٤).

(٥١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه- كتاب فضائل النبي ﷺ -٢٢ - باب طيب عرق النبي ﷺ والتبرك به- رقم الحديث (٢٣٣٢) (١٨١٦/٤).

(٥٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه- كتاب فضائل النبي ﷺ -٢٢ - باب طيب عرق النبي ﷺ والتبرك به- رقم الحديث (٢٣٣١) (١٨١٥/٤).

(٥٣)الفيروزآبادي، القاموس المحيط (٩٩١/١) فصل النون.

(٥٤) المرجع السابق (١٢١٧/١) فصل السين.

(٥٥)ابن منظور، لسان العرب (٢٧٨/٧) مادة حنط .

(٥٦) ابن حجر العسقلاني، فتح البارئ (٧١/١١) .

(٥٧) العيني، عمدة القارئ (٢٦٤/٢٢) .

(٥٨) النووي، شرح النووي على صحيح مسلم (٨٦/١٥) .

(٥٩) ابن حجر العسقلاني، فتح البارئ (٧٢/١١) .

(٦٠) النووي، شرح النووي على صحيح مسلم (٨٥/١٥) .

(٦١) أخرجه البخاري في صحيحه- كتاب فضائل القرآن- ١٤ - باب فضل المعوذات-رقم الحديث(٤٧٢٨) (١٩١٦/٤).

وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه-كتاب السلام - ٢٠ - باب رقية المريض بالمعوذات والنفث- رقم الحديث(٢١٩٢) (١٧٢٣/٤).

(٦٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه-كتاب السلام - ٢٠ - باب رقية المريض بالمعوذات والنفث- رقم الحديث(٢١٩٢) (١٧٢٣/٤).

(٦٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه-كتاب الفضائل -باب ١٩ - باب قرب النبي عليه السلام من الناس وتبركهم به-رقم الحديث (٢٣٢٤) (١٨١٢/٤).

(٦٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه-كتاب المناقب- ٢٠ - باب صفة النبي ﷺ - رقم الحديث(٣٣٦٠)(١٣٠٤/٣).

(٦٥)أخرجه الإمام مسلم في صحيحه-كتاب الأشربة - ٣١ - باب إباحة أكل الثوم وأنه ينبغي لمن أراد خطاب الكبار تركه وكذا ما في معناه- رقم الحديث(٢٠٥٣)(١٦٢٣/٣).

(٦٦)ابن حجر العسقلاني، فتح البارئ (١٣٢/٨).

(٦٧) العيني، عمدة القارئ (٢٦٢/٢١).

(٦٨)ابن منظور، لسان العرب (١١٦/١٥) مادة غدا .

(٦٩) النووي، شرح النووي على صحيح مسلم (٨٢/١٥) .

(٧٠) العيني، عمدة القارئ (١٠٨/١٦).

(٧١) المرجع السابق (١٠٠/٤).

(٧٢)النووي، شرح النووي على صحيح مسلم(١٠/١٤).

(٧٣) ابنته الكبرى زينب بنت محمد، زوج أبي العاص بن الربيع رضي الله عنهما.

(٧٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه- كتاب الجنائز – ٨ - باب غسل الميت ووضوئه بالماء والسدر– رقم الحديث (١١٩٥) (٤٢٢/١) .

وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه- كتاب الجنائز -١٢ - باب في غسل الميت-رقم الحديث(٩٣٩)(٦٤٦/٢).

(٧٥) أخرجه البخاري في صحيحه- كتاب الأدب –٣٩ - باب حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل– رقم الحديث (٥٦٨٩) (٢٢٤٥/٥).

(٧٦) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه- كتاب اللباس والزينة- ٢ - باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال والنساء وخاتم الذهب والحرير على الرجل وإباحته للنساء وإباحة العلم ونحوه للرجل ما لم يزد على أربع أصابع – رقم الحديث(٢٠٦٩)(١٦٤١/٣).

(٧٧) العيني، عمدة القارئ (٤١/٨).

(٧٨) النووي، شرح النووي على صحيح مسلم (٣/٧).

(٧٩)ابن منظور، لسان العرب (٨٢/٣) مادة برد.

(٨٠)العيني، عمدة القارئ (٦٣/٨).

(٨١)ابن منظور، لسان العرب (٢٤٩/١) مادة جبب.

(٨٢) المرجع السابق (١٢٤/٦) مادة طلس.

(٨٣) النووي، شرح النووي على صحيح مسلم (٤٣/١٤).

(٨٤) موقع بيان الإسلام – الرد على الطعن في أحاديث التبرك .

(٨٥) منتديات حراس العقيدة - منبر (شبهات وردود - (قِسْم درْء وتفنيد شبهات المواقع التنصيرية على الشبكة العنكبوتِيّة - نخامة الرسول صلى الله عليه وسلم وريقه.

(٨٦) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب الوصايا- ١ - باب الوصايا وقول النبي صلى الله عليه وسلم (وصية الرجل مكتوبة عنده) رقم الحديث(٢٥٨٨) (١٠٠٥/٣).

(٨٧) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب اللباس- باب نقش الخاتم رقم الحديث(٥٥٣٥) (٢٢٠٤/٥).

وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه – كتاب اللباس والزينة- باب لبس النبي خاتما من ورق نقشه محمد رسول الله- رقم الحديث(٢٠٩١) (١٦٥٥/٣) .

(٨٨) ابن كثير، البداية والنهاية (٨/٦) .

(٨٩) موقع الدرر السنية – الموسوعة العقدية- التبرك بآثار النبي ﷺ .

(٩٠) الألباني، التوسل أنواعه وأحكامه (ص١٤٦) .

(٩١) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (١١٣/١١) .

(٩٢) الجديع، التبرك أنواعه وأحكامه (ص٢٦١) .

(٩٣) الجديع، التبرك أنواعه وأحكامه (ص٣٨٤) .

(٩٤) موقع الشيخ عبدالعزيز بن باز – رحمه الله تعالى –.

المصادر والمراجع:

-القران الكريم .

١- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (١٩٩٥)، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (د.ط)، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

٢- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (١٩٩٩)، قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، تحقيق: ربيع بن هادي المدخلي، ط ١، الرياض، دار العاصمة.

٣- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. (١٩٥٩)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، (د.ط)، بيروت، دار المعرفة.

٤- ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (١٩٨٧)، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط ١، الجيزة، دار هجر.

٥- ابن منظور، محمد بن مكرم. (١٩٩٣)، لسان العرب، ط ٣، بيروت، دار صادر.

٦- الألباني، محمد ناصر الدين. (١٩٨٥)، التوسل أنواعه وأحكامه، تنسيق: محمد عيد العباسي، ط ٢، الكويت، دار السلفية.
٧- البخاري، محمد بن إسماعيل. (١٩٨٧)، الجامع الصحيح المختصر، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط ٣، بيروت، دار ابن كثير.
٨- الجديع، ناصر بن عبد الرحمن. (١٩٩١)، التبرك أنواعه وأحكامه، ط ١، الرياض، مكتبة الرشد.
٩- العيني، محمود بن أحمد. (د.ت)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (د.ط)، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
١٠- الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب. (٢٠٠٥)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط ٨، بيروت، مؤسسة الرسالة.
١١- المباركفوري، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم. (١٩٩٠)، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، (د.ط)، بيروت، دار الكتب العلمية.
١٢- مسلم، مسلم بن الحجاج. (د.ت)، المسند الصحيح المختصر، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (د.ط)، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
١٣- المناوي، محمد عبد الرؤوف. (١٩٩٠)، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: محمد رضوان الداية، ط ١، دمشق، دار الفكر.

ثانياً: مو اقع الانترنت:

١- موقع بيان الإسلام – الرد على الطعن في أحاديث التبرك . http://bayanelislam.net/Suspicion.aspx?id=03-02-0017
٢- منتديات حراس العقيدة - منبر (شبهات وردود - (قسم دزء وتفنيد شبهات المواقع التنصيرية على الشبكة العنكبوتيّة - نخامة الرسول صلى الله عليه وسلم وريقه http://www.hurras.org/vb/archive/index.php/t-16788.html
٣- موقع الدرر السنية – الموسوعة العقدية- التبرك بآثار النبي http://www.dorar.net/enc/aqadia/1604
٤- موقع الشيخ عبدالعزيز بن باز – رحمه الله تعالى – http://www.binbaz.org.sa/fatawa/156

References in Arabic

1- Ibn Taymiyyah, Ahmad ibn Abd al-Halim. (1995). *Majmu' al-Fatawa*. Ed. Abd al-Rahman ibn Muhammad ibn Qasim. (d.t.). Al-Madinah al-Munawwarah: Mujamma' al-Malik Fahd li-Tiba'at al-Mushaf al-Sharif.
2- Ibn Taymiyyah, Ahmad ibn Abd al-Halim. (1999). *Qa'idah Jalilah fi al-Tawassul wa al-Wasilah*. Ed. Rabi' ibn Hadi al-Madkhali. (1st ed.). Riyadh: Dar al-'Asimah.
3- Ibn Hajar al-'Asqalani, Ahmad ibn 'Ali. (1959). *Fath al-Bari Sharh Sahih al-Bukhari*. Ed. 'Abd al-'Aziz ibn 'Abd Allah ibn Baz. (d.t.). Beirut: Dar al-Ma'rifah.

4- Ibn Kathir, Isma'il ibn 'Umar. (1987). *Al-Bidayah wa al-Nihayah*. Ed. 'Abd Allah ibn 'Abd al-Muhsin al-Turki. (1st ed.). Giza: Dar Hajar.

5- Ibn Manzur, Muhammad ibn Mukarram. (1993). *Lisan al-'Arab*. (3rd ed.). Beirut: Dar Sadir.

6- Al-Albani, Muhammad Nasir al-Din. (1985). *Al-Tawassul: Anwa'uhu wa Ahkamuhu*. Comp. Muhammad 'Id al-'Abbasi. (2nd ed.). Kuwait: Dar al-Salafiyyah.

7- Al-Bukhari, Muhammad ibn Isma'il. (1987). *Al-Jami' al-Sahih al-Mukhtasar*. Ed. Mustafa Dib al-Bugha. (3rd ed.). Beirut: Dar Ibn Kathir.

8- Al-Juday', Nasir ibn 'Abd al-Rahman. (1991). *Al-Tabarruk: Anwa'uhu wa Ahkamuhu*. (1st ed.). Riyadh: Maktabat al-Rushd.

9- Al-'Ayni, Mahmud ibn Ahmad. (d.t.). *'Umdat al-Qari Sharh Sahih al-Bukhari*. (d.t.). Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi.

10- Al-Fayruzabadi, Muhammad ibn Ya'qub. (2005). *Al-Qamus al-Muhit*. Ed. Maktab Tahqiq al-Turath fi Mu'assasat al-Risalah. (8th ed.). Beirut: Mu'assasat al-Risalah.

11- Al-Mubarakfuri, Muhammad 'Abd al-Rahman ibn 'Abd al-Rahim. (1990). *Tuhfat al-Ahwadhi bi-Sharh Jami' al-Tirmidhi*. (d.t.). Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.

12- Muslim, Muslim ibn al-Hajjaj. (d.t.). *Al-Musnad al-Sahih al-Mukhtasar*. Ed. Muhammad Fu'ad 'Abd al-Baqi. (d.t.). Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi.

13- Al-Munawi, Muhammad 'Abd al-Ra'uf. (1990). *Al-Tawqif 'ala Muhimmat al-Ta'arif*. Ed. Muhammad Ridwan al-Dayah. (1st ed.). Damascus: Dar al-Fikr.